Extraordinary Time in Quranic Narrative
(A Semiotic Reading of the Story of the Queen of Sheba)

Dr. Salem Abdelnabi Al-Aqabi
University of Basrah / College of Education for Girls
E-mail: Salem.Abdelnabi@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The Quran addresses time in a scientific manner that aligns with human logic, particularly in matters related to worship and legislative rulings aimed at regulating individual and collective behavior. While the Quran predominantly discusses time in this manner, it also alludes to another type of time, namely extraordinary or miraculous time, which transcends human comprehension and consciousness of time. This type of time can be considered a form of miraculous or extraordinary time, defying all logical and natural rules, which led the researcher to study this type of time, specifically in the story of the Queen of Sheba, through applying a semiotic approach and interpretative reading. This study unveils the details of miraculous and extraordinary time, challenging the conventional human consciousness of time, resulting in the emergence of a new concept added to the known categories of time: (Objective Time, Physical Time, Psychological Time, Biological Time), namely Extraordinary Time, which falls within the realm of miraculous narrative time. The Quran presents time by linking it with supernatural characters or through creating a horizontal dialogue where the identities of the speakers differ in type and rank. This is evident in Quranic dialogues such as that between the ant and its kind, or between the hoopoe and the Prophet Solomon, where the communicative space is breached by speakers differing in type and hierarchy, as there is no unified communicative space between the ant and Prophet Solomon, or between the hoopoe and the Prophet himself. Based on this, the study clearly illustrates the Quranic narrative's method of portraying this time by linking it with supernatural characters or through dialogue and conflict between them, resulting in the final image of extraordinary time after subjecting the story's verses to interpretative reading mechanisms.

Key words: Time, Philosophy of Extraordinary Time, Narrative, Communicative Space, Interpretation, Central Signification, Secondary Signification, Dialogue, Storytelling.

الزمن الخارق في القصة القرآنية

((قراءة تأويلية في قصة ملكة سبأ))

المدرس الدكتور سالم عبدالنبي العقابي
جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
E-mail: Salem.Abdelnabi@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تناول القرآن الكريم الزمن بطريقة علمية، تتفق مع المنطق البشري –خصوصا – في الموضوعات ذات الصلة بالعبادات والأحكام التشريعية التي تهدف إلى ضبط سلوك الفرد والجماعة، وهذا اللون من الزمن يكاد يحتل مساحة واسعة من الآيات القرآنية، الاّ انّ القرآن أشار لنمط آخر من الزمن، وهو الزمن الخارق او المعجز الذي لا يستوعبه العقل البشري، ولا يتفق مع وعي الإنسان للزمن ،فعُدَّ نوعا من الزمن الإعجازي او العجائبي غير المألوف وغير الطبيعي أذ كسرت صورته جميع قواعدَ المنطق والطبيعة البشرية وهو الأمر الذي قاد الباحث لدراسة هذا النوع من الزمن ،أي الزمن الخارق وتحديدًا في قصة(ملكة سبأ) من خلال إخضاع هذه القصة للمنهج الدلالي والقراءة التأويلية .لذلك أماطت هذه الدراسة اللثام عن تفاصيل الزمن المعجز والخارق لقواعد الوعي البشري المتعارف عليها، إذْ أفضت الى ظهور مفهوم جديد أضيف لأقسام الزمن المعروفة:

(الزمن الموضوعي، والزمن الفيزيائي، والزمن النفسي، والزمن البيولوجي) وهو الزمن الخارق الذي يقع ضمن القص والسرد الزمني العجائبي، لأن القرآن الكريم عرض الزمن من خلال ربطه بالشخصيات الخارقة أو عبر خلق حوار أفقي تختلف فيه هوية المتحاورين من حيث النوع والجنس ،وهو ما اتضح جليًا بالحوار القرآني بين النملة وأبناء جنسها أو بين الهدهد والنبي سليمان–على سبيل المثال– إذْ تم خرق الفضاء التواصلي من متحاورينَ يختلفون فيما بينهم نوعًا ورتبة ،إذْ ليس ثمةَ فضاءٌ تواصليّ جامع بين النملة والنبي سليمان، اوبين الهدهد وشخصية النبي نفسه. وبناءً على هذا: فإن الدراسة أوضحت بشكل جلي طريقة سرد القصص القرآني لهذا الزمن من خلال الربط مع الشخصيات الخارقة او من خلال الحوار والصراع الذي حصل بينها وانبثقت على أثره الصورة النهائية للزمن الخارق بعد إخضاع آيات القصة لآليات القراءة التأويلية.

الكلمات المفتاحية:الزمن، فلسفة الزمن الخارق، الزمن العجائبي، الفضاء التواصلي، التأويل، الدلالة المركزية، الدلالة الثانوية السرد، الحوار، القص.

تقديم: من المقولات التي يتقوّم بها الوجود وما يزخر به من أشياء وعناصر، ومخلوقات وموجودات :مقولة الزمن تلك المقولة التي تشكّل مع المكان ثنائيةً لن يستطيع أحد أن يتصور أو يدرك أي موجود دون ان يتصور الحيز المكاني والزماني الذي يحتويه، من هنا يعدّ عنصر الزمن من الثنائيات التي لا تنفكُّ عن مفهوم الوجود بمختلف الوانه وأشكاله، فإذْ ما تسنى لنا–مثلا –ان نستحضر كائنا ما استحضارًا على مستوى الواقع أو التصور فإنه يتعذر تصوره منفصلا عن الحيز الزماني والمكاني ،ولعل ذلك يعود لدور الزمن الجوهري في تشكيل وعينا للوجود وهو الأمر الذي دفع الفلاسفة والعلماء والمفكرين والأدباء على مر التاريخ، كي يولوه اهتمامًا بالغًا في محاولة منهم لتحديد ماهيته وجوهره ووضع حدودٍ لمفاهيمه بغية اعطائه تعريفًا ينسجم مع كينونته الوجودية.

فكما كان للزمن وجوده الموضوعي(الفيزيائي) في حقول المعرفة الصرفة فإن وجوده في الحقل الفني، لا يقل أهمية عن وجوده العلمي فالإنسان يتمتع بمواهب فنية وابداعية مكّنته من تجسيدها من خلال لون الفن الذي يجيده ويبدع به وأعني ألفن بمختلف ألوانه من نحت، ورسم، وتشكيل، وأدب والأخير يتمظهر فيه عنصر الزمن بشكل أكثر وضوحا عبر ما يسمى بالزمن السردي ليكون واحدا من أهم العناصر التي يتشكل من خلالها العمل الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا، فالشاعر يصمّم صورته الشعرية على وفق تجربته المؤطّرة بالفعل ألزماني، ثم القاص والروائي الذي يعتمد آليات الزمن السردي بشكل أساس في رسمه للمشاهد والأحداث والشخوص ثم انّ الزمن يتدخل في إعطاء البعد الفكري والاجتماعي والنفسي للشخصيات والحوارات التي تنشأ بينها لذلك يختلف الزمن السردي في متنه الحكائي الواقعي عن مبناه الفني،ففي لحظة انتقاله إلى البناء الحكائي السردي، يتخذ شكلًا وبعدًا فنيا يتم إدخاله كعنصر رئيس من عناصر العمل السردي.

في هذا التقديم بودّي أن أبين للقارئ الفارق بين مصطلح(الزمن) و(الزمان)والخلط الذي يقع فيه بعض الباحثين والدارسين وخصوصا في كتب الأدب والنقد والفلسفة المترجمة.

إذْ ثمةَ فارق بين مصطلح (الزمن) ومصطلح (الزمان)، فالأول يتم تصوّره عبر تجريده وسلخه عن أطر الفعل البشري (ببعديه الفردي والجماعي) في حين أنّ مفهوم الزمان تنبثق صورته من كنف التفاعل بين أفعال الإنسان وسلوكياته وتصرفاته المؤطرة بالزمن وفعله وسلطته.

هذان المفهومان يحتلان حيّزًا كبيرًا في القصص القرآني ،لكن اللافت فيهما أنّ القصص التي تضمنت أحداثا وأفعالا خارقة تدخلت فيها سلطةُ الزمن وفعلها فغيرت كل قواعد الطبيعة والمنطق ، اذْ لا يخفى على القارئ قصة نبي الله (العُزير) وكيف تمت اماتته واحياؤه بفعل زمني خارق وكذلك أصحاب الكهف ونومهم الذي طال٣٠٩سنة ثم استيقظوا بفعل زمني خارق ،والشيء حصل نفسه في قصة(ملكة سبأ)مع الملك (والنبي سليمان)،الاّ انّ جميع هذه الأحداث للزمن الخارق عاشها أبطال القصة؛ وهم يعون

الفاعل الذي يقف وراء ما حصل–وتحديدا الوعي لدى بعضٍ منهم–لأنّ جميع الشخصيات عدا النبي(سليمان) ومن يتصل به من الأشخاص المقربين تعتبر ما يحدث عبارة :عن خوارق لا تتماشى مع المنطق الإنساني،وهذا ما سنلحظ تفاصيله عبر القراءة التأويلية لقصة ملكة(سبأ) مع النبي(سليمان) من خلال الآيات القرآنية ذات الصلة ،وهو الأمر الذي سينأى بالبحث بعيدا عن القصص والروايات والاساطير خارج النّص القرآني الاّ بالقدر الذي يسهم في تسليط الضوء على ماهية الزمن الخارق .

• الزمن بين اللغة والفلسفة والعلم

مفهوم الزمن، مفهوم شائك لا يمكن اعطاؤه تحديدًا وتعريفا بمعزل عن علاقته بمظاهر الوجود لاسيما صلته بمفهوم(المكان)، فهما معًا يشكلان مصطلح (الزمنكانية)، إذ يتعذر تصور احدهما بمعزل عن تصوّر الآخر، حيث الغموض في الماهية والجوهر وهو ما جعل علماء اللغة يميلون نحو البساطة المفهومية في تعريفه لذلك حصروه بالوقت والعصر، قال بن منظور في لسان العرب: ((الزمن، والزمان اسم القليل من الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان والعصر والجمع أزمن، أزمان وأزمنة، وزمن وزامن، شديد، وازمن من المزامنة من الزمن))[١]. إنّ تعريف بن منظور للزمن لا يعدو أنْ يكون تعريفا لغويًا هامشيًا، قياسًا لمًا يتضمنه مفهومه من معان غامضة ومتشعبة ذلك، أنّ من يحاول أن يلج عالم الزمن، فكأنما يلعب". دور المهرج مع الزمن وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب تسخر منه. على حد تعبير وليم شكسبير"[٢] اذ أنّ الغوص في فضائه السرمدي يجعلك تقف أمام مارد يصرع العقول ،عبر سلطته التي تخنق كل مظهر من مظاهر الكون والإنسان والحياة .

امّا على صعيد الفلسفة فإن الزمن دخل دائرةَ مفاهيمها بوصفه مقولةً صميمة من مقولات الفلسفة والمنطق وأحكامه العقلية، فلا يمكن اثبات وجود شيءٍ ما او عدمه دون أن يتوافر فيه وحدة الموضوع والمحمول والزمن...وبقية المقولات.[٣]، لقد خضع الزمن لتأملات الفلاسفة اليونان وراحوا يبحثون عن دوره في صياغة وعي الإنسان تجاه ثلاثية الكون والإنسان والحياة ،فأدخلوه في صميم نتاجاتهم الفلسفية المتضمنة محاولاتهم لتفسير أصل الوجود وأصل الحياة ،او صلته بطبيعة المنطق العقلي الذي يتحكم في مبادئ التفكير الإنساني، والإحكام التي يستدل من خلالها على البرهنة والاستدلال في نفي او اثبات ما حوله، فعدّه أفلاطون أي الزمن مظهرًا من مظاهر النظام في ألعالم."[٤]، والصورة السرمدية الباقية في الوحدة."[٥]،في حين نجد الفيلسوف الفذ أرسطو كان أكثر دقةً في تعريفه للزمن وذلك من خلال ربطه بمفهوم الحركة والتغيير، فرأى: أنّ الزمن فعلٌ واحدٌ وشيءٌ متصلٌ ،لأنّ الحركة والزمان لا بداية لهما ولا نهاية فلا يوجد زمان دون حركة أو تغيير بوجه عام."[٦].

انّ المتأمل في طرح هذين الفيلسوفين سينتهي إلى استنتاج مفاده: أنّ إحساسهم بغموض ماهية الزمن وحدوده وسلطته الفاعلة في تغيير معالم الوجود الحسي وما يتمتع به من تناهٍ، كان اعترافًا منهم بعدم القدرة على تصوّره أو إدراك حقيقته الأزلية، فأجمعوا على وصفه بأنه: محطّم الأشياء قاض عليها.[٧] هذا ملخص رأي الفلسفة القديمة للزمن امّا آراء الفلسفة الحديثة عن الزمن فإنني سأكتفي بعرض أهم ثلاثة آراء لـ(عمانوئيل كانت)

وهيگل وماركس، يقول "كانت"–في معرض ردّه على نظريتي(نيوتن وليبنتيس)– :((المكان والزمان ليسا تصورين، بل هما صورتان" للحدس" (Intuition) وهناك تصورات أولية، الا وهي "المقولات" الأثنتا عشر النابعة من أشكال القياس وهي بدورها تُقسم إلى أربع مجموعات كل منها إلى ثلاث: مقولة الكم وتشمل: الوحدة، التعدد، والمجموع الكلي ،ومقولة الكيف وتضم : الواقع، النفي، التقييد ومقولة العلاقة : الجوهر والعرض، والعلة والمعلول، والتبادل ومقولة الضرب: الإمكان، الوجود، الضرورة. فهذه ذاتية بالمعنى الذي يكون المكان والزمان منها)) [٨]. لقد أدخل كانت مقولة الزمن في صميم مفهوم (علاقة العلية بالإيجاد) بما يعنيه فلسفيا من ضرورة وجودية تتحكم في كينونته الذاتية او عدمها أي (الاستحالة)، فوجود الشيء أما ممكنا(بذاته أو بغيره)، أو(مستحيلًا بذاته) وكلا الجهتين تتحكم بهما ضرورة الإيجاد وهنا: ينبغي الإشارة إلى أنّ هذه الرؤية تخالف ما تقرره: الأديان من أنّ الشيء يفتقر بوجوده الذاتي إلى إمكانية عدمه او وجوده.

الّا انّ علة الضرورة تقع خارج كينونة الشيء فتخرجه من العدم إلى الوجود او بالعكس لكونها(علة العلل) (necessity) وهي الضرورة الواجبة بذاتها و المكتفية بذاتها وهو الله تعالى، الذي لا تدركه الأبصار "وعمومًا فإنّ مرتكز فكرة (كانت)عن الزمن قائمة على شرط أساس وهو : انّ الزمن ليس مفهوماً تجريبياً مشتقاً من أي تجربة، بل هو شرطٌ قبليٌّ يساعدنا في تصور شيءٍ ما مع آخر في لحظة زمنية متعاقبة من خلال مفهوم (التعاقب)(Chronology)،لذلك يتسم فهمه او تصوره بالحدسية وليس بالإدراك التجريبي، وهذا ما جعله ذا بعدٍ واحد على خلاف المكان الذي يتسم بأبعادٍ ثلاثة ".[٩] هذه الآراء كانت موضع تأثير في صياغة أفكار الفيلسوف هيگل الذي حاول أن يجعل الجدل العقلي المثالي محورا جوهريًا لافكاره– خصوصا –في تحديد هوية المقولات الكونية التي تشكّل تحديا كبيرًا للعقل الإنساني في إدراكها أو اعطائها تصورا دقيقًا فمادامت الصيرورة وجدلية استمرار الحركة والصراع والتناقض ونفي النفي هو من يتحكّم في سير الوعي الذهني ،فإن مقولة الزمن هي الأخرى سيحكمها نفي النفي والصيرورة الجدلية ،ويرى: "أنّ الزمان والمكان يجب أن لا ينظر إليهما على أنهما من اختصاص المنطق، بل من اختصاص فلسفة الطبيعة، وهو يناقشهما في «محاضرات ايينا» عن فلسفة الطبيعة، لا سيما في الجزء

الثاني من الموسوعة. وما دامت الطبيعة محكومة بالصيرورة والجدل فمعناه أن صورة الزمان والمكان هي الأخرى تقع تحت طائلة الصيرورة المستمرة.

فهو على خلاف(كانت) ينظر إلى الزمان والمكان، فيرى أنهما أعظم تجلٍّ أساسٍ للتصوّر(الفكرة الشاملة) في الطبيعة، وأنّ سماتهما الرئيسة هي الأبعاد الثلاثة للمكان والزمان(الحاضر، والماضي، والمستقبل).

غير أنّ اشتقاقه القبلي، لا يحضر نفسه في الزمان والمكان: بل يستمر ليشتق مكان الجسم تصوريّاً، والأجسام ذاتها، والحركة. إنّ تلك الفكرة لـ (هيگل)تعتمد على وقائع مألوفةٍ كالقول بأنّ قياس الزمان وإدراكنا الحسي لمروره يتطلبان الحركة في المكان، لا سيما حركة الأجرام السماوية."[١٠].

هذا الطرح الهيگلي للزمن احتل موقعًا مركزيا في وعي ماركس الفلسفي، إذ اقتحم الجدلَ المادي– هذه المرة– بعد أن كانت مقولة (الزمان والمكان) مستبطنة في حقل الجدل المثالي الذهني، لتتحول إلى ميدان المبدأ الماركسي أو الثالوث(الأطروحة،الطباق،التركيب) فذهبت الماركسية إلى القول:بعدم وجود بداية ونهاية للمكان والزمان، تجنبا للتناقض الذي ستواجهه نظريتها المستندة على أن الواقع الخارجي بكل تناقضاته هو من يحدد التغيير المستمر ومن ثمّ فإنّ الذهن يتبع الواقع وليس العكس– أي انعكاسًا للواقع–، الأمر الذي نأى بها عن الخوض في تفاصيل هذين المفهومين الغامضين .

أمًا على الصعيد العلمي،فإنّ التقدم المعرفي والتقني للعلوم الطبيعة واعتمادها، الحس والتجربة والمختبر –خصوصا –في جوانبها التطبيقية، وظهور نتائج وقواعد وبراهين علمية نسفت الكثير من النظريات وغيّرت مبادئها وأحكامها وقواعدها تغيرا جذريًا بل لا نبالغ إذا قلنا: أنّ ثورة المختبر والتجربة أطاحت بمئات النظريات التي كانت يومها تعدّ من المسلّمات العلمية ،ونظرية اينشتاين خير دليل على ذلك، فكانت ثنائية الزمان والمكان من بين تلك المقولات التي أعاد العقل الإنساني صياغتها في وعيه المعرفي على وفق نظرية المعرفة المعززة بمبادئ الفيزياء الحديثة .

لقد أحدث أينشتاين ثورة في فيزياء الضوء من خلال تأسيسه للنظرية النسبية العامة والنسبية الرياضية فأضاف للمكان البعد الرابع أو البعد الزمني أو ما يسمى بالفراغ الزمنكاني (continue space time). وتتلخص فكرة أينشتاين: بأنّ قضية المعية أو التزامن بين إشارتين لا يمكن ثباتها ،فحدث البرق ورؤيته تبدو متزامنة بسبب سرعة الضوء الهائلة ،لكن الحقيقة غير متزامنة إذا

استعملنا مقياسا أكثر دقة، سنجد أنهما حدثا في زمنين مختلفين[١١].

هذه أهم الاتجاهات والمدارس الفلسفية والعلمية التي حاولت أن تبحث في مقولتي المكان والزمان وجميعها تكاد تتفق حول حقيقة أساسية عن الزمن وهي: أنّه من المعارف الأولية والقبلية التي تبدأ من كنف العقل منطقيا وتنتهي بالاعتقاد بشموليته، ويتجسد جزئيًا بالطبيعة وهو بهذا ينقسم إلى زمنين: زمن

فيزيائي مستقل يمكن أن نصفه بالزمن الموضوعي، وزمن ذاتي يتصل بالوعي الإنساني. وهنا: قد يسأل سائل ما علاقة هذا التفصيل لأنواع الزمن بالزمن الخارق الذي سيتم معرفة ماهيته من خلال القراءة التأويلية للقصة القرآنية المستهدفة من الدراسة؟ والحقيقة أن القرآن الكريم عرض الزمن بأبعاد يتصل بعضها بالفلسفة وبعضها بالفيزياء وهو الأمر الذي ساقنا للتفصيل في خارطة الزمن.

• الزمن في القرآن الكريم.

يحمل النّص القرآني بين ثنياه موضوعاتٍ تتصف، بقدرتها الشمولية، المستوعبة لتطلعات المركب الإنساني وأعني به: الروح والجسد والعقل ويقابل هذا المركّب توصيفٌ غايةً بالدقة لثلاثية الكون والإنسان والحياة، والقوانين والنواميس التي تتحكم في كلِّ مظهر من مظاهرها.

إنّ المتأمّل بالخطاب القرآني سيلحظ قدرةً إعجازيةً خلّاقةً تفسر لنا بنحو لا يقبل الشك، الجهة المتعالية التي صاغت الخطاب، بطريقة جعلته يتحرك في عوالم بعضها، يقع تحت مديات الوعي الإنساني، وبعضٌ آخر يقع خارج الوعي، والإدراك البشري، فكان لزامًا على الإنسان أن يؤمن بأصل وجودها وتفاصيل حقيقتها انطلاقا من نصّ الخطاب نفسه:((الذين يؤمنون بالغيب))[١٢].

ففي استعراضه لثنائية المكان والزمان، تحدّث القرآن الكريم عن أمكنة وأزمنة، مجهولة لها قوانينها ومبادئها التي تتحكم بها وهي تختلف عن عوالمنا؛إذ أنها تندرج ضمن رحلة الإنسان المتنقلة بين هذه العوالم، فالأمكنة التي تحتضن الجنة والروح والجن والملائكة لها خصوصياتها، ولها شرائطها الزمانية، وميزتها الوحيدة انها تقع في مساحة التصور، وليست في الحقيقة –على المستوى الدنيوي.

إن القراءة المتأنية للنصوص القرآنية، تظهر تقسيمات الزمن من حيث صلاته بالمعالم الكونية، او بوصفه علامة كونية ترتبط ارتباطا وثيقا بالشمس والقمر من جهة، وبالإنسان من جهة أخرى، وبناءً: على هذا التصنيف فإنه ينقسم إلى زمنين أساسين:زمن فيزيائي موضوعي مستقل عن وعي الإنسان، وزمن ذاتي نسبي يتصل بسلوك الإنسان اتصالا مصيريا يتقيم من خلاله سلوك الانسان المسلم من لدن مبدع الخطاب وهو الله تعالى.

فقد ربط القرآن الكريم عبادات المسلم بقيود زمنية صارمة ووصف الخروج عليها او عدم التقيد بها، بطلانا لتلك الممارسات العبادية؛ لذلك لجأ إلى التصريح الزماني لهويتها بنحو لا يقبل التأويل ولا يصبح مثارًا للشك ما دام الفعل العبادي مرتبطا بالقيد الزمني ،فقد كشف الهوية الزمانية لهذه الأوقات في قوله تعالى: (﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مشهودًا)).[١٣] فصرح بالأوقات الزمنية للصلوات الخمس والأمر حصل أيضا مع شعيرة الحج حيث قال تعالى ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)).[١٤]

فتجد القرآن الكريم في أكثر من موطن يصرّح بألفاظ وأسماء الأوقات والأزمان المحددة وخصوصا تلك التي ترتبط بوعي الإنسان وحساباته الرياضية وبمعنى أدق:الوحدات الزمنية المعروفة المحددة ذات الصلة بسلوك الإنسان وشؤونه الدنيوية لذلك احتلت المساحة الأكبر من الآيات القرآنية ،فلا يخفى على المتأمل بالقرآن الكريم ألفاظ (القرون، الحقب، العام، ألسنة ،الشهر ،سبعة أيام ،اليوم ،الليلة ،الليل ،النهار...) جميعها أزمنة ذات وحدات محددة نقلتها السردية القرآنية بطريقة علمية تكشف ارتباطها بقوانين الحركة للمعالم الكونية أو تكشف نمط السلوك الإنساني الذي يجب ممارسته كمظهرٍ من مظاهر الطاعة لجهة الخطاب المتعالية.

بالمقابل هنالك زمن تكاد تكون هويته مجهولة ووحداته الزمنية خارج نطاق الوعي البشري ؛ولأجل تعميق هذا المحور من البحث سأكتفي بإيراد مجموعة من الآيات الكريمة لكي نتمكن من الوقوف على أسرارها على وفق المعنى الاحتمالي للأسرار بعد إخضاعها للتأويل ،فقبل الخوض في تقليب المعاني والدلالات السامية والعميقة لتلك الآيات القرآنية بودي أن أبين حقيقة أكدها القرآن نفسه وعدّها قضية صميمة تتحكم في كل مجريات الفهم للنّص القرآني وهي: أنّ الخطاب القرآني نفسه دعا إلى إقامة علاقة مع المتلقي وقارئ النص تقوم على قاعدة التأويل والتدبر إذْ قال تعالى:((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)) [١٥] ثم ربط ذلك مع أبرز آليات التأويل وهو التدبر.((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))[١٦] اذ .يبدو الجمع بين الآيتين يعدّ ضربا من التناقض نظرا لأن الخطاب القرآني نفسه حصر فهمه بمصدر النص المتعالي (الله تعالى) وبمجموعة من المتلقين وصفهم بـ ((الراسخون))،واللافت للنظر أنّ الفعل (رسخ) يتحرك في فضاء دلالي يعبر عن ثبات الشيء كما جاء في مادة رسخ في لسان العرب:((رَسَخَ الشيءُ يَرْسَخُ رُسُوخاً: ثبت في موضعه، وأَرسخه هو. والراسخ في العلم: الذي دخل فيه دخولاً ثابتاً. وكل ثابت: راسخ؛ ومنه الراسخون في العلم. وأَرْسَخْته إِرساخاً كالحِبْرِ رَسَخَ في الصحيفة))[١٧] إذْ يَظهر أنّ هذا الصنف من المتلقين يتصفون بثبات قاعدة الفهم العميقة والراسخة في نفوسهم وهو الضوء الذي يمنحهم (الله) تعالى للكشف عن خفايا المعاني ليدخل فهمهم هذا في دائرة اليقين. ولعله شكلٌ من أشكال التناغم بين شرف الفهم وقدسية المعنى.

أمّا بقية المتلقين فيتيح لهم مبدأ التدبّر للتحرك في فضاء النّص القرآني استنادا إلى هذه الآلية التي تدخل ضمن آليات التأويل والكشف عن المعنى. وبمعنى أدق يمكن للقارئ أن يقيم حوارًا مع النص القرآني على مبدأ التسلّح بمفردات (التدبر)، ذلك يعني إنّ معالجتنا للنص القرآني تسير بالاتجاه الذي يحقق المعنى المحتمل في ضوء قاعدة (التدبر) ليزول معها التعارض بين الآيتين.

ثمة نوعان من الزمن الخارق من حيث الوجود المتعالي، وطبقا لمعطيات الخطاب القرآني وهما:

الأول:ما ذكرته الآيتان الكريمتان:((وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ))[١٨]وقوله تعالى: ((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)).[١٩]

هذا الزمن يقع خارج الوعي والتصور الإنساني لأن وجوده مستبطن في الملكية والظرفية الإلهية بدليل الظرف (عند) في قوله تعالى: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) أو دلالة (إليه) وهو منتهى الغاية في قوله تعالى: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ).إن القراءة التأويلية النابعة من التأمل في هاتين الآيتين، تظهر أنّ صاحب الخطاب ، تفرد بالقدرة الكلية والحاكمة على الظرفيات الزمانية النسبية، نظرا لقدرته الممتدة والشاملة لكل الوجود بما فيها الوجود الزمني بماهيته وجوهره ،فهو يمتلك أسرار الزمن المطلق، ويمسك بكل تفاصيله الغائبة عن وعينا –وإن كانت الآية الأولى في معرض المقايسة الزمانية للجزاء بين الزمن في مقاييس البشر وبين الجزاء في المقياس الزماني الرباني–الاّ إن الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم في هذا الموطن، فرّق بالمحددات الزمانية بين (يوم) الله والألف سنة) في حسابات البشر النسبية ،الأمر الذي. "بدا لبعض المفسرين من خلال فهمهم للزمن في النص الإعجازي أنّ الجانب الاعتباري" [٢٠]. هيمن في الحساب الزمني، بين زمن (عند) الله تعالى وزمن البشر، الاّ أنّ دلالة التحديد العددي بين (الواحد) وبين (الإلف) إي بين (يوم)و(الألف)سنة تحمل بين طياتها قصديات اعجازية تتضاءل العقول عن إدراك غاياتها ،فالله تعالى لا يحكمه زمن، وذاته المقدسة مجردة عن المكانية والزمانية فحتى(مفهوم)(يوم) في العلم والذات الإلهية –يقينًا– هو غيره في وعي الأنسان الذي تحكمه النسبيات والمحددات ،وأقصد تحديدًا (الماهية والجوهر)، لذلك يظهر التحديد بين (يوم)عند (الله) عجزًا لدي البشر في ادراك ماهيته وجوهره ولمّا كانت ماهيته خارج وعي الإنسان ، فكيف إذن يتسنى له إدراك حسابه العددي؟! فإذن هذا العجز يفسر لنا: أنّ ثمة قدرة خارقة لهذا الزمن تتخطى كل القوانين والقواعد والمبادئ للزمن النسبي في الوعي الإنساني.

أمّا الآية القرآنية الثانية فإنّها تعزز عبر مدلولاتها هذا الفهم و تعمل باتجاه ترسيخ المعادلة الزمنية بين الزمن الخارق والزمن النسبي فنجد إعجازها يكمن في صياغة المعادلة بين(يوم)في ظرفية النّص (إليه)وبين (خمسين سنةً)حيث الإبداع والبلاغة القرآنية في رسم صعود وعروج كائنين هما (الملائكة والروح) باتجاه السماء، وهذان الكائنان أغلق صاحب الخطاب المتعالي ألبابَ عن معرفة كل شيءٍ يتصل بهما نظرا لكونهما من العلوم التي استأثر بها الله تعالى لنفسه:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي))[٢١] فأسرار هذين الكائنين أو الموجودين ستخلق بدورها غيابًا معرفيًا تامًا عن كل شيء يتعلّق بها، ومنه مبدأ الزمن الخاص بهما الذي لم يكشف عنه صاحبُ النّص إلّا صورةَ المعادلة الرقمية دون الخوض في تفاصيل القوانين والمبادئ التي تتحكم في بنيته ،مع أنّ هذا الكشف بحد ذاته ،يعدّ خارقًا مقارنة بمفهوم الزمن النسبي لدى الإنسان.

ما يميز هذا النوع الخارق من الزمن وطبقًا للمعطيات الدلالية العميقة للآيتين: أنّ مصدر الزمن وكينونته وحيثياته هي السماء، بوصفها الجهة التي تتجه إليها أنظار المخلوقات الأرضية، بحثًا عن الاستقرار الروحي والمعرفي، الذي لن يتحقق بواسطة الجسد الفيزيائي المحكوم بقوانين الزمن النسبي الّا عندما يحصل

اختراق لمبادئ هذا الزمن وتحولها إلى النوعية الخارقة بما يعني أن يخلع الإنسان الجسد الفيزيائي ويرتدي جسدا خارقًا يتفق مع قوانين الزمن المعجز، حيث التحول الجوهري للإنسان إلى(روح) متشابهة مع الملائكة في المقاييس الزمنية، والاّ كيف نفسر بلاغة الجمع بين الملائكة والروح في قوله تعالى:((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ)). واستنادا على ما نصت عليه الآيتان: يمكننا أن نصنّف هذا اللون من الزمن: بالزمن السماوي الخارق.

امّا النوع الثاني من الزمن المعجز: فهو الزمن الأرضي الخارق الذي حدث في جغرافية الأرض على وفق العينتين المنتخبة من النصوص القرآنية الأولى: قوله تعالى وهو يصف تساؤلات نبي الله (العُزير)حول إحياء الأرض الميتة ليأتي الجواب الخارق بالفعل الخارق وبالزمن الخارق:((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾)[٢٢]. في هذا النّص تتمحور السردية القرآنية حول دلالتين مركزيتين الأولى: تحّول ثنائية الموت والحياة من الإيمان والاعتقاد، إلى الحقيقة الحسية والمعرفية الجازمة.

والثانية: دلالة المعادلة الزمنية الخارقة بين(يوم)– بموجب شروط المعرفة النسبية للنبي– وبين (مائة عام) بعد أن تم اختراق الزمن النسبي ليتلاشى الحساب الزمني فيتحول (يومًا أو بعض يوم) في وعي النبي إلى (مائة عام). ففي تفاصيل النص السردي تبرز مفردات تؤكد وظيفتها في بلورة الدلالتين الآنفتي الذكر وهي (القرية الخاوية على عروشها، الطعام، الشراب، الحمار) إنها مفردات يتمظهر من خلالها الفعل الخارق الذي أنتج (ثابتًا وعطّل متغيرا)، وبمقدورنا أن نعبر عن هذه القضية الخارقة بالمعادلة الرياضية التالية: التي تتضح من خلالها أطراف المعادلة وقيمة فعل (الثابت والمتغير).

يمكن أن نفترض قوة وفعل وسلطة الزمن النسبي في تغيير كل شيء يخضع له =ص

ولنفترض القوة والفاعلية والسلطة للقوة التي عطلت فاعلية التغيير للزمن النسبي =س

ففي حالة المتغير :(الطعام، الشراب) فأن تأثير قوة الزمن النسبي =صفر

ففي هذه الحالة: ص=صفر

إذن س≠صفر وبناءً على هذه المعادلة يمكن أن نستنتج قوةً لعبت دورا في تغيير إعدادات الزمن النسبي وحرفته عن قوته في تغيير الموجودات الخاضعة لسلطته. ولتكن هذه القوة هي الزمن الخارق والقوة المتعالية التي ادخلته بطريقة خارقة حوّلت في ضوئها ما هو متغير إلى ثابت.

إنّ روعة النص القرآني لم تقف عند هذه النقطة في رسم المعادلة الدقيقة بل جرت عمليةً موازية لإحياء الحمار –وإن كانت متأخرة– عن اللحظة الزمنية آلتي تم فيها إحياء النبي (العزير) الذي لم يشهدها بنفسه ولكنه شهد تفاصيلها ب(حماره) بدلالة ((وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ)).هذه الصورة التأويلية تعكس حرفيًا ما جرى لأصحاب الكهف حيث تم تعطيل قوة الزمن النسبي في تغيير أجسادهم :((وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً))[٢٣] ،فحُفظت أجسادهم من أن تتعرض للتبدل والتغير إذْ عُطّلت فاعلية الزمن وقوته وسلطته في إحداث هذا التغيير .

وهنا تبرز علاقة المكان (الكهف)بالزمن وقوته إذ يكشف النّص أنّ الشمس انحرفت يمينًا وشمالًا كي لا تقع مباشرة على أجسادهم وتتحلل

﴿(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّه))[٢٤].لقد رسمت الشمس زاوية إعجازية في مثلث (الفجوة) وهو موضع توقّف التأثير الزمني في تآكل الأجساد وهي حادثة لا يمكن فصلها عن الحوادث المتشابهة مادامت تعكس الأمر نفسه الذي حصل ل(الطعام والشراب) في حادثة نبي الله (العُزير)حيث القدرة الخلاقة لصاحب الخطاب المتعالي في اختراق الزمن النسبي بواسطة زمن آخر يقع خارج العقل وهو: الزمن الخارق الذي عبرت عنه السردية القرآنية في قوله تعالى:((وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ)).[٢٥] ثم ينتقل النّص المعجز لتحديد نسبية الزمن الأرضي((وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا))[٢٦] إذ باتت المقارنة المعتادة في معظم النصوص القرآنية السابقة هي من تحدد اتجاهين في الزمن: اتجاه يرمي إلى تحديد هوية الزمن من زاوية التأثير.

والاتجاه الآخر يرسم المعادلة بين قولهم:(يومًا أو بعض يوم) وبين (ثلاثمائة وتسع) ليبقى (اليوم وبعضه) في لسان من وقع مصداقا للآية (المعجز)متكررًا بلغة الشك وبعدم التحديد اليقيني وأعني تحديدا: عدم حسم تحديد (يوم) بدليل قولهم:(بعض يوم)، في حين نجد مفهوم (يوم)عند إضافته إلى لفظ الجلالة يتقرر الحسم العددي المحدد بنحو اليقين (إنّ يوما عند ربك) في (يوم كان مقداره)، وهو ما ظهر جليًا في القراءة التأويلية في جميع ما آستعرضناه.

• الأنموذج الأساس

((﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ(١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ(١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ(١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ(٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ(٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ(٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ(٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ(٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ(٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ(٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ(٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ(٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٤)﴾)).(سورة النمل).[٢٧]

في هذا الأنموذج للسرد القصصي، الذي يعدُّ محور الدراسة الأساس، سيتم بيان صورة الزمن الخارق على وفق ما يترشح من قراءة تأويلية.

فمن الضرورة بمكان ابتداءً الوقوف قبالة مفردات، تعزز مسيرة فهم النّص والطريقة الإجرائية التي من خلالها، سيتضح الهيكل الدلالي في دراسة الزمن.

• العلمُ بوابةُ الزمن الخارق.

اتخذت قصة النبي سليمان مع أبيه داوود في القرآن الكريم، منحنىً تصاعديًا على وفق ثلاثية (النبوة،الحكم ،العلم) فبدأت مع النبوة التي تعدّ حاضنةً وبوابةَ إلهام الحكمة والمعرفة السامية ثم مرورًا بموهبة الحُكم والملوكية التي بدورها اتسعت لتشمل عالمًا من النفوذ يتخطى ميدان إدارة الجنس البشري إلى كائناتٍ، بعضها تتوافق في تكوينها المادي مع الإنسان وتشترك معه في الواقع الحسي(كالنملة والطير)،وقسم آخر يتعارض مع الأنسان في أصل التكوين، وهي تعيش خارج الواقع الحسي، وتستوطن أمكنة افتراضية ،وتخضع بوجودها إلى مبادئ الإيمان(كالجنّ) الذي شكّل دخوله في الحبكة القصصية عالما غرائبياً ورسخ مبدأ الاختراق في الزمن .

ما يهمنا – هنا –الدور الذي تؤديه الشخوص في سلم الصراع القصصي، وبالاتجاه الذي يرسخ مدلولات النّص السردي .

في ذاكرة الاسترجاع والترابط في مفردات قصة(ملكة سبأ والنبي) سليمان يبرز مفهوم (العلم) بصيغةٍ لم تعهدها البشرية عبر تاريخها ولم تُمنح الاّ للنبي داوود وابنه سليمان على وفق تعبير السردية القرآنية : ((﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾))[٢٨]. ف(الملك)– هنا– بحسب دعاء النبي للرب ملكٌ ليس له نظير في الواقع الخارجي وبمعنى أدق :أنه غير مسبوق، بوصفه مفهوما متفردًا من حيث محتواه، وجوهره ،ومن حيث نتائجه، والكيفية التي سيؤول أليه الواقع الخارجي ، بعد تفعيل وظيفته ويمكننا أن نعرّفه: بأنه العلم الذي منح النبيَّ، ملكاً وقدرةً خارقةً في اختراق العوالم الحسية والافتراضية والتواصل معها، والتحكم في بنيتها التكوينية والفكرية .وهذا ما يؤكدهُ النّص:((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)).فواضحة ميزة هذا العلم الفريد من ناحية النوع، بدليل لفظة(علما) جاءت نكرةً بالنّص التي أحالت بدورها المتلقي إلى معنى التميّيز والتفرّد في الأسرار المكنونة لماهية هذا العلم .

ولأجل الإمساك في عوالم سيتم اختراقها والتواصل معها والتحكم بها كان لزاما على النبي سليمان أن يسرّب للمتلقي بعضا من أسرار هذا العلم الفريد:((وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧).(النمل).

وهنا تظهر الدلالة المركزية في النص السردي، المتمثلة بصعود شخص سليمان من المستوى الأفقي إلى المستوى العمودي في التواصل مع العالم الجديد الذي تم اختراقه، وهو عالم الطير والبهائم ثم عالمٌ آخر يعدّ أكثر شفافية وغيابا عن وعي الأنسان العادي وهو(الجن)، فالدلالة–هنا– تتمحور ب(اللغة)التي تتخطى وظيفتها التواصلَ مع هذه العوالم إلى التحكم في بنيتها التكوينية والفكرية إي: بنية العوالم.

إنّ بلاغة(منطق الطير) في السردية القرآنية تعكس بنحو لا يقبل الشك الجهة المتعالية التي صاغت هذا النّص المعجز والتي تعد الفاعل العميق الذي يقف وراء كلّ الأحداث، إذ تنطوي دلالة(منطق الطير)على التواصل المنظّم والمحكم الذي يستهدف حفظ النظام الفطري الذي منحته الطبيعة لمجتمع الطير، إنّها بالفعل صورة حية لمنظومة العدالة التي يسعى لتحقيقها النبي سليمان،في مجتمعات لم يألفِ البشر التعاملَ مع منظومة إدارتها والتحكم بها إلاّ من جهة التسخير القسري غير العادل– في الغالب– ، فمنطق الطير(اللغة)هنا تجاوز التواصلية والتفاهم، إلى فلسفة حكم وملك وتحقيق عدالة والسعي لنشر معتقد الملك الذي تفرضه فلسفة النبوة .

لقد مهدّت السردية القرآنية الطريق لعناصر القصة الأساس، بوصفها مرتكزا للحبكة والصراع الذي تكتنفه تفاصيل الأدوار والأحداث والمشاهد ومن بين تلك العناصر:،الشخصيات المحورية في صياغة البناء السردي وهو (الطير) الذي يحمل توصيفا عاما، والجن بدوره أضفى غرائبيةً، وأعطى القصة وهجًا جماليا رائعا ،–كما سيمر علينا–،و كلتا الشخصيتين تختزنان صفاتٍ خارقة تنسجم مع طبيعة العوالم التي تنتمي اليها ،غير أنّ اللافت للانتباه في الدلالات السردية للآية المذكورة آنفًا قولهِ تعالى على لسان سليمان: ((وأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) ،إذ يُحيل النّص إلى قدرة مفتوحة للتحكم في هذه العوالم وشخوصها ،وما يؤكد هذا المعنى الانتقالة إلى التوصيف العام لشخوصها ((وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ))(النمل)،إذْ يتأكد المعنى اكثر في الحقلِ الدلالي للفعل (حشر)و(يوزعون)،بما يظهر الانقياد التام لأوامر الملك سليمان من شخوص القصة بطريقةٍ تشعر قارئ النص: ،أنّ شيئًا خارقًا سيحدث .

•خارطة الشخصيات وأدوارها.

تعدّ العناصر المكونة للبناء السردي في قصة ملكة سبأ المرتكز الأساس الذي سيتم من خلاله قراءة النص السردي وفهم دلالاته واشتغالاته السردية في قنوات الرسائل التي يؤديها الحوار والمشاهد والأحداث التي تحتضنها القصة. ويمكن أن نلخصها بهذا التوصيف الموجز وهي:

الأمكنة الواقعية = وادي النمل،مملكة سبأ .

الأمكنة المفترضة = عالم الجن .

الزمن = الزمن السردي = الزمن النسبي +الزمن الخارق، الشخوص ،الأحداث ، الحبكة القصصية ،الحل.

سنركز على أهم عنصر من تلك العناصر والذي من خلاله تتمظهر جميع تلك العناصر في مسرح الصراع وهي:الشخوص .

تتوزع الشخصيات في قصة ملكة(سبأ والنبي سليمان) بين الوظائف والأدوار الواقعية التي تؤديها ،وبين أدوار غرائبية، تحقق الاختراق لتلك العوالم المجهولة وطريقة التحكم بها وتوجيهها بما يخدم أبطال القصة وبناءً على هذا التوزيع: يمكننا أن نرسم مخططًا للأشخاص وأدوارهم وتقاسمهم لدور البطولة .

١) النبي سليمان(الملك): البطل المتنقل بين العوالم والمتحكم في أدوار الشخصيات الخارقة.

٢) ملكة سبأ: البطل في الأدوار السياسية والدينية، التي حققت تمايزًا للمرأة.

٣) النملة: كائن صغير: مثلت شخصية البطل في تحقق الاختراق لمنظومة التواصل بينها وبين البشر.

٤) الهدهد (الطير): الشخصية العجائبية التي أدت دورًا أمينا في حمل(الرسالة).

٥) العفريت: الشخصية التي أسهمت في الاختراق المحدد لمنظومة الزمن النسبي وفشلت في تحقيق تطلعات الملك سليمان.

٦) (الذي عنده علم من الكتاب):شخصية غائبة تماما عن التوصيف ولم تنقل السردية القرآنية عنها الاّ دورها الخارق للزمن .

ثمة شخصيات أخرى مساعدة في الأدوار وفي رسم الأحداث وإكمال المشاهد وهي(الملأ، ومن نكّر العرش الملكة).

•الحوار = نافذة اختراق الزمن.

عند قراءتنا السردية القرآنية التي وردت بلسان (النملة) بوصفها كائنا غرائبيا في وجودها بالقصة ، سيتم معالجة الحوار على وفق كينونة اللغة في مستواها الأفقي، وأعني بها منظومة التواصل بين أبناء الجنس البشري الذي تم اختراق بنيته من كائن آخر لا ينتمي بكل وجوده الى مملكة الإنسان ؛إلاّ أن الاعجاز القرآني، حقق هذا الاختراق عبر القدرة الخلاقة لشخصية النبي (سليمان)،التي نقلت الحوار من فضاء عدم التجانس إلى الفضاء الجامع بالفعل اللغوي البشري ، ((حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ))(النمل)

إنّ النص يتيح للقارئ تحديد اهم عنصر جرى فيه هذا الحوار العجائبي ،وهو المكان(وادي النمل)، وهي مملكة اجتماعية (للنمل)تحتضن الصراعات في عالم تقع تفاصيله خارج وعينا ،وما حدث في هذا المكان ذ، لم يحدث مع اي شخص إطلاقًا،على وفق السردية القرآنية الا مع (سليمان) الذي امتلك علما

اتاح له اختراق المنظومة الاجتماعية لهذا الكائن(النملة)التي يبدو أنّ موقعها متميزًا في رتبته القيادية في مملكتها،وهو ما عبرت عنه مدلولات التحذير،إذ أمرت النمل بدخول المساكن كي لا يتعرضوا للتحطيم.[٢٩] من أقدام الملك وجنوده. إن روعة الاعجاز في هذه السردية يتأتّى من أن النملة لديها بطاقة تعريفية كاملة عن (سليمان)أنه: ملك وقائد يقود جيشًا جرارًا .ولم تقف البنية السردية على لسان النملة عند هذه المعرفة عن شخصية الملك(البطل)، بل إنّ روعة الإيحاء في دلالة (وهم لا يشعرون) توحي أن لديها علما مسبقًا عن سليمان النبي أنّه: ليس ملكًا عاديًا بمعنى أنه لا يشبه الملوك في الظلم والتعدي ،بل يمتلك تفكيرا يخرجه عن النمط السائد، وهي إيحاءات تعكس لنا انّ البطل(سليمان) كان على تواصل مع هذه الممالك عبر (العلم الخارق) الكامن تحت سقف (النبوة).وما يرسخ ما عرضناه من فهمٍ هو ردود فعل سليمان عند سماعه وفهمه لتحذير النملة فشعوره بترجمة العلم الذي يمتلكه اتضح بالجانب العملي من خلال اختراق اللغة التواصلية بين كائنات لا تنتمي إلى جنس الملك ،لذلك احس بنشوة هذا العلم عبر دلالة(فتبسم ضاحكا)،تلك النشوة التي لم تنسه الجهة التي مكنته من هذا العلم وحققت له وجهه العملي في اختراق مجتمعات لها عالمها الخاص فعبّر عن شكره لله تعالى، كونه :الجهة المتعالية التي فتحت له أسرار التحكم في البنية التكوينية والفكرية لتلك العوالم .

لقد اعطى النص السردي مدلولا عمليا للشكر عبر تعهدّه برسم منهجٍ أخلاقيٍّ سامٍ لإدارة تلك العوالم، ووفقا لمنظومة العدل التي ترتضيه الجهة المتعالية الواهبة للنبوة والعلم((وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)).

واستنادا على هذه القراءة: يتضح الارتباط السردي بين شخصيتين ينتميان، لعوالم لا ترتبط في تكوينها مع الإنسان وهما(النملة) التي مهدت الطريق للحوار مع شخصية (الهدهد)إذْ أدت دورًا في البناء السردي للقصة قائما: على القيادة والتوجيه والإنذار، بمعنى: أنّ دورها هو حماية أبناء مملكتها من الوقوع في الخطر.

وهو الدور الذي لا يختلف في نتائجه عن الدور الذي سيقوم به (الهدهد) في حماية مملكة سبأ من اعتقادها المنحرف،إذ أنّ الأساس في الدورين هو اختراق عالم اللغة التواصلية مع البشر(البطل سليمان)عبر التواصل المنظم ومن خلال المعلومة الصادقة والموثوقة ،ف(النملة) قدّمت المعلومة الموثقة وذلك ما سنراه في البناء السردي لحوارية الهدهد مع البطل(سليمان).هاتان الشخصيتان تفتحان نافذة للإطلالة على الزمن الخارق.

((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ

الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . (النمل)

تنتقل السردية القرآنية إلى رصد أبطال القصة وهم يؤدون أدوارهم في ذروة الصراع عبر مدلولات النص التي ترسم خارطة الأحداث والمشاهد الرئيسة في القصة وهي كالآتي:

١) مشهد تفقد الملك سليمان لرعيته وما يعسكه من نفوذه المؤطر بالعدل والرحمة ذلك ما يؤكده الفعل (تفقد الطير).

٢) مشهد غياب الهدهد غير المبرر في نظر بطل القصة(سليمان) غيابًا يوحي بعدم استعجال النبي سليمان في إنزال العقوبة في شخصية الغائب(الهدهد).

٣) المشهد الحواري المعجز في التأسيس القضائي للإحكام التي سيتم إنزالها بالغائب وهي تتراوح بين التعزير (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدا) وبين الإعدام (لَأَذْبَحَنَّهُ) أو البراءة (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ).

إنّ اعجاز النص القرآني في جعل حكم البراءة في الترتيب الأخير من الأحكام على وفق النص يوحي بوجود العلم (الحضوري) الذي يمتلكه سليمان عن السبب الحاسم لغياب الهدهد وهو البراءة، وانّ إعلانه للأحكام القضائية إفهامٌ للرعية بوجوب إقرار الدليل في الأحكام وعدم الاستناد الى الاعتقاد والظن.

هذه المشاهد جميعها دارت بين شخصيتين هما:(سليمان) و(الهدهد)وهما يشكلان نافذة لدخول بطل آخر من أبطال القصة (ملكة سبأ) و (عرشها) إذ سيتحقق الزمن الخارق الأرضي في نقل العرش بسرعة زمنية خارج التصور.

((فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ(٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ.(النمل)

• ويستمر السرد القصصي بنقل المشاهد والأحداث إلى مكان آخر (مملكة سبأ) التي أدّى فيها الهدهد دور النافذة المعلوماتية الحاسمة التي يطلع عليها الملك .

يبدأ التوصيف القرآني الرائع للملكة (بلقيس) من خلال عرض الصور الفيزيائية لمفردات(النفوذ والسطوة بدلالة (تملكهم) ثم أدوات القوة من المال والسلاح والجند عبر:(وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) وهذا كله حدث عبر السرد القصصي بلسان الهدهد الذي أراد إكمال ما يبحث عنه الملك سليمان وهو التوصيف الفكري والديني للملكة وشعبها، الأمر الذي لم يفت الهدهد، إذ نقل التوصيف إلى هذا الحقل:

((وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)).(النمل)

انّ روعة العرض السردي تكمن: في التناغم بين ما ينقله الهدهد، وما يهدف إليه الملك من توسع لنفوذ مملكته بطريقة، ومنهج فريد ومختلف عن توسع الإمبراطوريات والممالك القائم على توسع السلطة والمادة، لقد أدرك الهدهد ،الهدف السامي الذي يسعى إليه النبي(سليمان) ذلك ما يوكده:

((أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)) ،هذا النّص يعكس معتقد النبي الملك الذي يجب أن يتوافق معه معتقد(مملكة سبأ).

انّ تفاصيل النص قسمت الصراع الديني إلى قسمين:

- مملكة سبأ وعلاقتها الروحية بالشمس(الاله)المادي.
- الملك سليمان وعلاقته (بالله) وهو إله فوق التصور المادي.

وكل من هذين الفريقين سيستخدم أدواته في حماية معتقده أو إدخال الآخرين فيه وهنا:

يظهر أن شخص الهدهد ،مصرًّا على صكّ براءته ، بقوة من خلال ما ينقله من معلومات موّثقة عن ملكة سبأ ،الأمر الذي حدا بسليمان إلى إدخال (غياب الهدهد) في معايير التروّي وعدم الاستعجال ((قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))هذا الشطر من القصة فسح للقارئ الاطلاع على العناصر والشخوص والأدوات والمفردات التي ستنقله إلى التفاعل مع ذروة الصراع والحبكة القصصية والتحدي بين الفريقين:

فريق الملكة الذي يتسم بالحكمة في أدارة سدة الحكم ويتمتع بالحنكة السياسية العملية في التعامل مع الأزمات والتحديات التي تتعرض لها دولتها.

وفريق: النبي سليمان، الملك الذي لا تأسره المغريات المادية ولا يوقفه شيء عن تحقيق منهجه السامي وتعبيد الطريق لعبادة الله الحق ودعوة الأمم الناكرة والجاحدة لعبودية الله تعالى من خلال الأدلة والبراهين والمعاجز وهذه الأخيرة اي المعاجز هي: الموضوعة المحورية التي يرتكز عليها سليمان في تعامله مع المحتوى الفكري والنفسي للملكة، وتحديدا من خلال (معجزة نقل عرشها) عبر منظومة الزمن الخارق.

((اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا

أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تفرحون (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٤)).(النمل)

ثمة مفردات في هذا الشطر من القصة لها دلالاتها المركزية والمحورية وجميعها تتظافر لتؤدي المحتوى الأساس للقصة وهو: معجزة الزمن، والمفردات هي:(اذهب بكتابي هذا) و(كتاب كريم) و(والذي عنده علم من الكتاب) كلها إيحاءات تمهّد للزمن الخارق ومعجزته كامنة في ثنايا الكتاب ومما لا شكّ فيه أنّ متلازمة الكتاب هي العلم بنوعيه:(الحضوري) و(الحصولي) في مختلف مستوياته الحسية وغير الحسية وحتى آفاقه المستقبلية.

لقد وصفت الملكة كتاب سليمان بأنه (كريم)تأكيدًا منها على دلالة المختلف والمتميز عن الكتب والرسائل السائدة بين الملوك ،هذا من جانب امّا من جانب آخر فان الملكة بما تتمتع به من حنكة وتروٍّ لا تأسرها مضامين الكتاب مع – ما يحمله من سمو– ،فأرادت اختبار التركيبة الفكرية والنفسية لصاحب (الكتاب الكريم) فأعطت الجانب المادي من أموال وامتيازات اقتصادية طريقًا لإيقاف تهديد سليمان القائم على تغيير أفكارهم بعبودية الله ،مع أنّ الملأ (مجلس الحرب)عزّز من قوة قراراتها من خلال استعداده للتعبئة والحرب بدلالة (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) لقد لجأت الملكة إلى اسوأ الاحتمالات وهي الهزيمة بما تعنيه :من سحق المهزوم على يد المنتصر كونه أسلوبا متعارفا يفعله الملوك بخصومهم –وهو بالتأكيد لا ينطبق على شخص سليمان.

وهنا تبرز (الهدية) (كموضع اختبار خطير جدا على النمط السائد من الملوك، الاّ أنّ ردة فعل سليمان (بطل القصة) في موضع الاختبار (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) جاءت تحمل ازدراءً لقيمتها وقيمة من يتقبل هذا اللون من الهدايا بدلالة (بل انتم بهديتكم تفرحون).

إنّ جمال النص السردي نفذ بعيدا في رسم قيمة الهدية في نفس الملك سليمان من خلال لفظة(بمالٍ) التي جاءت نكرةً مقارنة بما يمتلك سليمان من أسرار الوجود وهي أكبر من المال:إنه(النبوة) و(العلم) و(الحكم) المذكور آنفا بالتحليل،ولعل هذا ما يفسر لنا ردة فعله التي اتسعت وتضخّمت من خلال التهديد الصاعق والحاسم عبر دلالة فعل الأمر(ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ).

انّ اعجاز النص وجمالية السرد جميعها تؤكد سماوية المنهج للنبي سليمان عليه السلام، وتفسر لنا المقارنة بين قيمة الهدية وما يملك النبي سليمان من اسرار قادته كي يفزع منها .

• الشخوص في معادلة الزمن الخارق.

في ذروة الحل للعقدة القصصية يقودنا الخطاب السردي القرآني عبر إعلان سليمان التحدي والسباق في تحقيق معجزة الزمن التي من خلالها سينتهي الصراع بين سليمان والملكة، وكلها ترتكز على : نقل عرشها من مملكة سبأ باليمن الى أورشليم القدس في فلسطين.

في خضم هذا التحدي تظهر شخصية(عفريت من الجن): ذلك العالم الذي تم اختراقه والتحكم به– كما ذكرنا آنفا– لكن النص القرآني لم يستعرض التوصيف الفيزيائي والجسدي لهذه الشخصية وأكتفى بوصف قدرتها الخارقة عبر مفهوم السرعة(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) فوصفه أنّه من الجن بمعنى أنه مخلوق ناري:(طاقة متعالية) ثم وصف مضمونه الأخلاقي بأنه: قوي أمين.يتضح من خلال النص المسكوت عنه بعدم اعتماد النبي سليمان لهذه الآلية الزمنية في نقل العرش(الثواني التي يستغرقها قيامه من مكانه)كانت غير كافية في إظهار معجزة الزمن الأكثر اختراقًا التي يرغب النبي بتحقيقها.

((قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ))

وهنا دخل الشخص الخارق بما يمتلك من" بعض علوم الطاقة الوجودية".[٣٠] بحسب التوصيف السردي لكي يحسم أمر نقل عرش الملكة عبر الزمن الخارق.

إنّ (علم الكتاب) الذي مكّنه من ضغط المسافات المترامية وجعلها أشبه بمسافة الصفر في عملية الإتيان بالعرش يؤكد حقيقة لا لبس فيها:

إنّ عرش الملكة إما انّه تحول إلى(طاقة) في مكان وجوده ثم إلى(مادة) في المكان الجديد، أو تم نقله بطاقة وجودية قائمة على الخلق والعدم، بمعنى أدق: أنّه أُعدم في مكان وخُلق في مكان آخر، وكلتا

الحالتين تلاشى فيها الزمن النسبي وظهر فيها الزمن الخارق وما يؤكد هذا المعنى هو لجوء الملك سليمان إلى استخدام فيزياء الإيهام بدلالة:

((قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)) إذ أنّ تغيير الملامح الفيزيائية للعرش يوحي بمحاولة النبي سليمان امتصاص الصدمة فيما لو أنها رأت عرشها كما هو لصدمت ،لذلك تم تغيير ملامح العرش كي يحصل التردد في تحديد هويته بدلالة(فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هو))

لذلك يمكن أن نستنتج من البناء السردي لهذا المقطع: أنّ نقل العرش اتكأ على الزمن الخارق المستند على (علم الكتاب) وبمعنى أكثر دقة أنّ عملية نقل العرش تمت على وفق مبادئ علوم استشرافية لم تصل إليها البشرية إلى يومنا هذا إذْ اصبحت معادلة الزمن النسبية معدومة تماما بعد أن حل الزمن الخارق مكانها.

ولعل توظيف النبي سليمان لهذا العلم هو برهان قدمّه للملكة كي يثبت صحة منهجه الديني في عبادة الله بوصفه الجهة التي وهبته هذا العلم، فبدلا من توظيف لغة الحرب في إقناع الخصم للإيمان بالله– بما تحمل هذه اللغة من هشاشة قسرية– فأنّ رسوخ الإيمان المستمد من معاجز العلم الخارق الذي انتج زمنًا خارقًا للطبيعة، لاشك سيكون أكثر رسوخًا بدلالة:

(وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين))(النمل)مع تأكيد السردية القرآنية على خطورة الوسط الاجتماعي في صياغة معتقدات ذوي الفطرة السليمة؛ إذ إنّ هذا اللون من الناس لا تخلق فطرتهم جدلًا في لحظة المواجهة مع المعجزة وهو ما حصل فعلًا مع (ملكة سبأ)

• نتائج البحث

لقد أفضت الدراسة المعمقة للزمن في القرآن الكريم إلى النتائج التالية:

• الزمن في القرآن الكريم مقولة كونية تتحكم بقوتها الخارقة الجهة المتعالية.

• أوضحت القراءة التأويلية: ارتباط مقولة الزمن بالقرآن الكريم بثنائية الموت والحياة ارتباطا وثيقا.

• كشفت الدراسة التأويلية عن نوعين خارقين من الزمن: الزمن السماوي والزمن الأرضي وانّ المعادلة بينهما معجزةٌ رياضية بكل ما للكلمة من معنى.

• كشف الحوار بين سليمان والهدهد عن التأسيس الأول للأحكام القضائية الثلاث(التعزير ،الإعدام، البراءة)

• في قصة ملكة سبأ اتضح وجود زمن فيزيائي خارق لم تصل إليه المعارف البشرية.

• أماطت الدراسة اللثام، عن حقيقة علمية إعجازية في نقل عرش ملكة سبأ تندرج ضمن زمن فيزيائي خارق لم تصله البشرية في يومنا هذا.

• في تفاصيل قصة سليمان حصل اختراق مذهل لعوالمَ يتعذر على الإنسان التحكم في بنيتها التكوينية والفكرية.

- **المصادر والهوامش**
- **القرآن الكريم**

١) لسان العرب ،ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،م١٣،دار صادر بيروت ،ط٤، ٢٠٠٥م مادة الزمن:٦٠

٢) الزمن والرواية ، مندولا ، ترجمة بكر عباس ،بيروت ،لبنان

٣) المقولات الفلسفية :هي مجموعة من المبادئ والشروط المنطقية التي يجب أن تتوفر في قواعد التفكير والاستدلال العقلي إذ لا يمكننا أن نتصور وجود شيءٍ او عدمه دونها فهي معارف أولية ضرورية تتحكم بمجرى الاستنتاج وأحكامه.

٤) ينظر:الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، حسام الآلوسي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر–بيروت ، لبنان ١٩٨٠م،:٩٧

٥) ينظر،الزمن الوجودي ،عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ،بيروت ،١٩٧٣م.:٥٦

٦) المصدر نفسه:٥٦ وكذلك ينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم :٩١–٩٢

٧) المصدر نفسه

٨) ينظر نقد العقل المحض ،عمانوئيل كانط، ترجمة : موسى وهبة–دار الإنماء القومي–بيروت ،لبنان :٦٠–٦٩

٩) المصدر نفسه:٦٥–٦٩

١٠) للمزيد ينظر" بحث "أكاديمي، أ:زيغمي أحمد ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية(academia Arabia ، العدد السابع جانفي٢٠١١م

١١) الزمكانية:مفهوم تم تبادلهُ ابتداءً في أروقة الفيزياء بهدف تحديد طابعهُ العلمي والمفهومي،وعرفت بفضاء سينوفسكي الرياضي الإنجليزي الشهير وقد تحول المفهوم فيما بعد الى مفهوم علمي صرف ارتبط مع نظرية انشتاين، للمزيد ينظر المصطلح الفلسفي، جميل صليبا –دار الأعلمي بيروت،س ١٩٨٨. وكذلك ويكيبيديا على شبكة الانترنت.

١٢) البقرة:٣

١٣) الإسراء: ٧٨

١٤) البقرة: ١٨٩

١٥) آل عمران:٧

١٦) محمد:٢٤

١٧) لسان العرب، مادة "رسخ "

١٨) الحج:٤٧

١٩) المعارج:٤

٢٠) للمزيد ينظر تفسير الآية:(إنّ يومًا عند ربك...)القرآن العظيم،لابن كثير، وكذلك تفسيرها في الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي.

٢١) الإسراء:٨٥

٢٢) البقرة :٢٥٩

٢٣) الكهف :١٨

٢٤) المصدر نفسه:٢٥

٢٥) المصدر نفسه

٢٦) المصدر نفسه

٢٧) الأنموذج الأساس يرتكز: على تحليل القصة كاملة من الآية ١٥سورة النمل إلى الآية ٤٤.

٢٨) ص:٣٥

٢٩) بينت الدراسات الجديدة في علم تشريح الحشرات أن النملة تتمتع بغلاف صلب وقوي يحمي جسدها من الأخطار، و عندما تواجه عدواً وهي على شجرة مثلاً ترمي بنفسها وتطير طيراناً موجهاً وتنزلق انزلاقاً على النباتات تجنباً لتحطم هذا الغلاف الصلب، ولذلك حذرت النملة رفيقاتها بكلمة﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾، لأنك عندما تدوس على نملة مثلاً فإن غلافها الخارجي يتحطم كما يتحطم الزجاج،للمزيد ينظر موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – نظام المرور عند النمل ص٣

٣٠) تبذل الجامعات الأوربية جهودا في بناء (معجّلات نقل الجسيمات الذرية (الفوتونات وفق حسابات زمنية غاية في الدقة) وتوصلت إلى نتائج باهرة في هذا المجال، ولعل الإعجاز القرآني في نقل عرش بلقيس، يندرج ضمن الاحتمالات العلمية لتحول:المادة إلى طاقة ومن ثمّ إلى مادة:للمزيد ينظر

https://forums.alkafeel.net/node/20947

• Sources and footnotes

•The Holy Quran

1) ١Lisan al-Arab, Ibn Manzur Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, vol. 13, Dar Sader Beirut, 4th edition, 2005 AD ،subject of time: 60.
2) Time and the Novel, Mendola, translated by Bakr Abbas, Beirut, Lebanon
3) Philosophical statements: They are a set of logical principles and conditions that must be present in the rules of mental thinking and reasoning, as we cannot imagine the existence or non-existence of anything without them. They are necessary preliminary knowledge that controls the course of the conclusion and its provisions.
4) See :Time in ancient religious and philosophical thought, Hussam Al-Alusi, Arab Foundation for Studies and Publishing - Beirut, Lebanon 1980 AD,: 97
5) See،Existential Time, Abdul Rahman Badawi, House of Culture, Beirut, 1973 AD.: 56The same source: 56. Also see: Time in ancient religious and philosophical thought٩٢-٩١ :

6) Same source
7) See Critique of Pure Reason, Immanuel Kant, translated by: Musa Wahba - National Enmaa House - Beirut, Lebanon: 60-69.
8) Same source: 65-69
9) For more, see "Academic Research", by: Zigmi Ahmed, Journal of Humanities and Social Sciences (Academia Arabia, seventh issue, January 2011(
10) Space-time :A concept that was initially exchanged in the halls of physics for the purpose of:

Determine its scientific and conceptual character, and it is known as Sinofsky space The famous English athlete and the concept later turned into

A purely scientific concept associated with Einstein's theory, see more

The philosophical term, Jamil Saliba - Dar Al-Alami, Beirut, s .١٩٨٨As well as Wikipedia on the Internet.

11) Al-Baqarah٣ :
12) Al-Isra٧٨ :
13) Al-Baqarah١٨٩ :
14) Al Imran: 7
15) Muhammad٢٤ :
16) Lisan al-Arab, article "Raskh"
17) Hajj٤٧ :
18) Al-Maaraj:4
19) For more, see the interpretation of the verse: (Indeed, a day is with your Lord (... The Great Qur'an, by Ibn Kathir, as well as its interpretation in Al-Jami' li Ahkam Al-Qur'an, by Al-Qurtubi.
20) Al-Isra٨٥ :
21) Al-Baqarah٢٥٩ :
22) Al-Kahf١٨ :
23) Same source: 25
24) Same source
25) Same source
26) The basic model is based on: analyzing the entire story from verse 15 of Surah An-Naml to verse 44.
27) p٣٥ .
28) New studies in insect anatomy have shown that the ant has a hard, strong covering that protects its body from dangers. When it encounters an enemy while it is on a tree, for example, it throws itself, flies in a directed manner, and slides on the plants to avoid shattering this hard covering. Therefore, the ant warns its companions with the word "No." Solomon and his soldiers will destroy you ،because when you step on an ant, for example, its outer shell shatters like

glass shatters. For more, see Abdul-Daim Al-Kahil's website for scientific miracles in the Qur'an and Sunnah- Traffic system among ants, p. 3.

29) European universities are making efforts to build accelerators for transporting atomic particles (photons according to very precise time calculations (and have achieved impressive results in this field. Perhaps the Qur'anic miracle in moving the throne of Bilqis falls within the scientific possibilities of transforming matter into energy and then into energy. Article: For more, see https://forums.alkafeel.net/node/20947